حب الله : طاعة وجهاد :

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله[1] :

وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حبِّ الله أنواعاً من أمور الجهل بالدين :

إمّا من تعدِّي حدود الله ، وإمّا من تضييع حقوق الله ، وإمّا من ادِّعاء الدعاوي الباطلة التي لا حقيقة لها ، كقول بعضهم : أيُّ مُريد لي ترك في النار أحداً فأنا بريء منه! فقال الآخر : أيُّ مُريد ترك أحداً من المؤمنين يدخل النار فأنا منه بريء! فالأول جعل مُريده يُخرِج كلَّ مَنْ في النار ، والثاني جعل مُريده يمنع أهل الكبائر من دخول النار ، ويقول بعضهم : إذا كان يوم القيامة نُصبت خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها أحد!! وأمثال ذلك من الأقوال التي تؤثر على بعض المشايخ المشهورين ، وهي إمّا كذب عليهم ، وإمّا غلط منهم ، ومثل هذا قد يصدر في حال سكر وغلبة وفناء يسقط فيها تمييز الإنسان ، أو يضعف حتى لا يدري ما قال ، والسُّكر هو لذَّة مع عدم التمييز ، ولهذا كان من هؤلاء من إذا صحا استغفر من ذلك الكلام!

والذين توسَّعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمِّنة للحبِّ والشَّوق واللَّوم والعذل والغرام ، كان هذا أصل مقصدهم ، فإن هذا الجنس يُحرِّك ما في القلب من الحبِّ كائناً ما كان ، ولهذا أنزل الله محنةً يمتحن بها المحبَّ ، فقال تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

---

(١) من العبودية لابن تيمية رحمه الله تعالى .

فلا يكون مُحبّاً إلا مَنْ يتّبع رسوله ، وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون إلا بتحقيق العبودية ، وكثير ممَّن يدّعي المحبَّة يخرج عن شريعته وسنَّته ﷺ ، ويدَّعي من الحالات ما لا يتَّسع هذا الموضوع لذكره ، حتى قد يظنُّ أحدهم سقوط الأمر وتحليل الحرام له ، وغير ذلك ممّا فيه مخالفة شريعة الرسول ﷺ وسنَّته وطاعته .

بل لقد جعل الله أساس محبَّته ومحبَّة رسوله : الجهاد في سبيله ، والجهاد يتضمَّن كمال محبَّة ما أمر الله به ، وكمال بغض ما نهى عنه ، ولهذا قال في صفة من يُحبُّهم ويُحبُّونه :

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾

[المائدة : ٥٤] .

* * *

عبرة من كليلة ودمنة :

زعموا أن تاجراً قليل المال أراد أن يقوم برحلة وكان لديه مئة مَنٍّ[1] من الحديد ، فوضعها على سبيل الأمانة لدى أحد أصدقائه وذهب ، وحين عاد ، كان الأمين قد باع الوديعة وصرف ثمنها ، فذهب التاجر إليه يوماً ليطلب الحديد ، فقال له الرجل : كنتُ قد وضعتُ الحديد في زاوية من زوايا المنزل ، ولم أنتبه لها إلى أن تبيَّن لي أن الفأر قد أتى عليها كلَّها ! !

فقال التاجر : نعم إنَّ الفأر يحبُّ الحديد جداً ، وأسنانه قادرةٌ على مضغه .

---

(١) منّ : اسم لوزن معروف قديماً ، ولازال معمولاً به في إيران حتى اليوم ويساوي ٣ كغ .